

الأوهام في المسيرة البرلمانية أ.د لطيفة حسين الكندري

تزداد الأجواء الانتخابية سخونة ساعة بعد ساعة والأمل كبير في انتصار الحكمة وطرح البرامج الانتخابية الجادة القادرة على تخليص البلاد من الصراعات السياسية والاحباطات المتكررة. من الأوهام التي قد تستحوذ على فكر البعض أن النقد اللاذع للحكومة وتحميلها -وحدها- كل السلبات وسيلة لكسب الشارع العام، وارضاء الناخبين. وقد يصاحب هذا الوهم الصراخ في المهرجانات الخطابية والاعتماد على الحنجرة الجهورية وبعد نجاح المرشح يعلو صوته وبزمجر النائب في قلب قبة المجلس. ولمثل هؤلاء نقول نريد الصوت الواضح المؤيد بقوة الحجة لا بحدة الحنجرة. إن احترام الطرف الآخر يعني مخاطبته بالرفق بعيدا عن الاحتقان والانفعال والتوتر وبهذه الطريقة يتم الارتقاء بالأداء النيابي، والحوار البرلماني شكلا ومضمونا. إن استخدام الصوت المرتفع العالي المنفعل - لدى الرجال والنساء - يشوش ذهن السامع والقائل معا، مما يجعل حواراتنا مضطربة وغير متزنة لأنها تجنح إلى مسارات معرضة لموجات التشنج في القول، ونوبات الغضب في الخطاب. إن اشعال المعارك الانتخابية، والمزايدة في ادعاء الوطنية، والغمز واللمز بالخصوم من الطرق التي تخرم مروءة المرشح من جهة وتمزق النسيج المجتمعي من جهة أخرى.

ومن الأوهام الشائعة عبر القرون أن المرأة لا تصلح للمجالس النيابية. مثل هذه الآفات تعرقل المسيرة الديمقراطية وتشوه الحقل النيابي لأنها تنتقص من مكانة المرأة. الناظر إلى عدد المرشحين لخصوص انتخابات المجلس الحالي والسابق يجد أن عدد الذكور يفوق بكثير عدد الإناث إذ أن أكثر من 95 % من المرشحين رجال مما يوضح خلا منهجيا في الفكر المجتمعي فالبيئة الاجتماعية لا تؤمن بضرورة دعم القيادات النسائية ولا تحرص على مساندتها ولهذا تحجم المرأة عموما عن ترشيح نفسها. من الأهمية بمكان التوعية بدور المرأة في الحياة المدنية وتمكينها في المسيرة البرلمانية وإعادة الثقة بقدراتها العلمية والعملية والسياسية تطبيقا وسلوكا وتشجيعا.

ومن أشرس الأوهام التي تحتاح الأذهان وتلوثها أن إعطاء الصوت على أساس قبلي أو عائلي أو مذهبي لا يتعارض مع الولاء الوطني. إن تغليب المصلحة الشخصية أو المذهبية أو القبلية أبشع وسيلة لتحطيم الوطنية، وتقويض القيم النبيلة. عندما يتجه صوت الناخب نحو مصلحة البلد فإن اختيار المرشح المؤهل المتمكن الأمين المخلص هو الذي سيشكل خارطة البلد، ويصون الحقوق، ويعلي شأن التنمية. لا تنتشر الأوهام إلا لخلل في الفكر الذي يبرر الانحراف ويقبع خلف الأعذار الكاذبة ويتحصن بالمبررات الخادعة. الرشوة بجميع أشكالها حرمها الدين، وجرمها القانون ولكنها تلقى رواجاً لدى كل شخص مات ضميره فباع وطنه. للحياة الديمقراطية أخلاقيات وآداب يجب مراعاتها، وحمايتها بالتمسك بجميل العادات، وكريم الفضائل. لا أشك أبداً أن الأوهام السابقة وغيرها - عند المرشح والناخب - هي أغلال تكبل طاقاتنا، وتطمس بصيرتنا، وتسحق مستقبل مجتمعا.